

من أعلام القضاء



عبدالله بن عبدالعزيز
آل عبد الوهاب

(يرحمه الله)

بقلم تلميذه:

عبدالعزیز بن محمد بن عبدالله السدحان

نسبه:

هو الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالوهاب بن عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالوهاب، وقد ذكر العلامة حمد الجاسر في مجلة «العرب» عدد الجُماديين ١٤١٤ هـ أن آل عبدالوهاب في حريملاء، هم من ذرية الشيخ سليمان بن عبدالوهاب، أخو المجدد محمد بن عبدالوهاب.

مولده:

ولد الشيخ عبدالله في مدينة حريملاء، في عام ١٣٣٥ هـ في حلة موافق في البلدة القديمة، وما زال البيت الذي ولد فيه قائماً حتى تاريخ هذه الترجمة.

همته في طلب العلم:

أنعم الله تعالى على الشيخ عبدالله بحافظة قوية، يؤكد هذا أنه أتم حفظ القرآن الكريم وعمره أربعة عشر عاماً، ولما توفي والده - رحمه الله تعالى - قال عن نفسه: إنه أحس بالغربة في بلده «حريملاء» ولم يستطع الجلوس في البيت بعد موت والده، ثم قال:

الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز آل عبد الوهاب

«فذهبت إلى المسجد وصليت فيه ما شاء الله لي ثم قررت الرحيل وعزمت على السفر ومرافقة الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك» .
وعزمه على الرحيل مع الشيخ فيصل دليل واضح علي محبته للعلم وأهله ، ولذا ترك بلده ومسقط رأسه رغبة في تحصيل العلم وملازمة أهله .

محبة الشيخ لتلميذه:

كان الشيخ فيصل محباً لتلميذه محبة عظيمة ، وهذه المحبة جاءت بعد فضل الله تعالى بسبب بر الشيخ عبدالله بشيخه وإعائته على أموره الخاصة والعامة
فقد كان الشيخ عبدالله - رحمه الله تعالى - في أثناء ملازمته لشيخه فيصل بن مبارك - رحمه الله تعالى - معيناً للشيخ ، بل كان بمنزلة الروح من الجسد للشيخ فيصل ، يؤكد هذا ويقرره أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - طلب من الشيخ فيصل إرسال الشيخ عبدالله إليه ليعينه قاضياً ، فأرسل الشيخ فيصل برقية جوابية إلى الملك يبين فيها حاجته الماسة وعدم استغنائه عن الشيخ عبدالله ، وإليك نص البرقيتين لتعلم مدى حب الشيخ فيصل لتلميذه رحم الله تعالى الجميع - .

نص برقية الملك عبدالعزيز وتاريخها:

«الشيخ فيصل ابن مبارك ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : من قبل الشيخ عبدالله ابن عبد الوهاب قصدنا تعيينه قاضياً إن شاء الله تعجلون لنا فيه» .

١٦ / ٤ / ١٣٧٢ هـ

نص برقية الشيخ فيصل إلى الملك عبدالعزيز :

«جلالة الملك المعظم عبدالعزيز آل سعود، أنا يا خادمكم في بلاد غربة ومشتغل بالقضاء والتدريس ولا عاش لي أولاد ذكور ولا لي من أقاربي أحد، وعبدالله بن عبدالوهاب معي من اثنين وعشرين سنة وصار لي بمنزلة الولد، لأنه محرماً لبناتي ومكفيني هم البيت ومعاوناً لي على متعلقات القضاء مثل الحساب وغيره ولا لي عنه غناة، ولو يروح عني اشتغل فكري عن القضاء والتدريس، أحببت إخباركم ونظركم كافي». فلما وصلت برقية الشيخ فيصل الجوابية لبني الملك عبدالعزيز طلبه وأرسل إليه برقية هذا نصها :

«من قبل عبدالله ابن عبدالوهاب، لا بأس نغفيه للأسباب التي ذكرت»، ولكن شوفوا لنا شخص غيره».

رحلاته العلمية مع شيخه:

إن الناظر في رحلات الشيخ عبدالله مع شيخه مع صعوبة المواصلات وقلة يتذكر رحلات السلف - عليهم رحمة الله تعالى - ، بل إن رحلات الشيخ فيصل وتلميذه الشيخ عبدالله تذكر بالسلف المكثرين من الرحلة الذين يوصف أحدهم بالرحالة في طلب العلم، وحتى يعلم مصداق هذا، فإليك سياق البلدان التي حلها وارتحل منها ملازماً لشيخه :

- ١ - تهامة . ٢ - الحجاز . ٣ - الصبيخة ديرة ابن شفلوت . ٤ - أبها . ٥ - الرياض .
- ٦ - تربة . ٧ - أبها «للمرة الثانية» . ٨ - القنفذة . ٩ - الخرمة . ١٠ - رنية . ١١ - ضرما .
- ١٢ - الجوف .

الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز آل عبد الوهاب

وقد استغرقت هذه الرحلات باستثناء الجوف أربعة عشر عاماً، ثم انتقل إلى الجوف عام ١٣٦٢ هـ ومكث فيها حتى مات شيخه الشيخ فيصل - رحمه الله تعالى - سنة ١٣٧٦ هـ.

رحلاته العلمية بعد موت شيخه:

بعد وفاة الشيخ فيصل عام ١٣٧٦ هـ لم تتوقف همة الشيخ عبدالله عن مواصلة الرحلة في نشر الخير، فقد رحل إلى ظهران الجنوب، عام ١٣٧٧ هـ (بأمر الملك سعود، رحمه الله تعالى مكث فيها قرابة أربع سنوات، ثم رحل إلى رنية ومكث بها سنة، ثم رحل إلى قريات الملح ومكث بها قرابة أحد عشرة سنة، ثم انتقل إلى المنطقة الشرقية ومكث بها حتى سنة ١٤٠٤ هـ ثم انتقل إلى الرياض وبقي فيها حتى مات - رحمه الله تعالى - .

ومن خلال النظر في خط سير هذه الرحلات العلمية مع شيخه وبعد شيخه نلاحظ أن الشيخ عبدالله - رحمه الله تعالى - قد قضى بين الناس ونشر العلم في جميع أنحاء المملكة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ووسطاً، هذا يندر أن يجتمع في شخص واحد، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فرحمه الله تعالى وأجزل مثوبته .

الأعمال التي تولاها الشيخ:

- ١ - مساعدة الشيخ فيصل آل مبارك على أمور القضاء .
- ٢ - القضاء في الجوف، فبعد مرض الشيخ فيصل كلفه بالنظر في بعض القضايا والخصومات والمنازعات، وقد وكل إليه الشيخ فيصل قضاء الجوف بخط يد الشيخ فيصل وبختمه الرسمي، وهذا يؤكد ثقة الشيخ فيصل رحمه الله تعالى بتلميذه الشيخ عبدالله - رحمه الله تعالى - وأنه أهل لتولي القضاء والحكم بين الناس .

- ٣ - مسؤوليته عن جميع أمور الشيخ فيصل الرسمية والأمور الحسابية إضافة إلى إشرافه التام والمباشر على منزل الشيخ فيصل رحمه الله تعالى .
- ٤ - القضاء مع الإمامة والخطابة والفتيا في ظهران الجنوب ، أربع سنوات .
- ٥ - القضاء في رنية .
- ٦ - القضاء في قريات الملح مع الإمامة والخطابة قرابة إحدى عشرة سنة ، وكان له درس شبه يومي بعد صلاة المغرب ، وكذلك درس أسبوعي بعد صلاة الجمعة يقرأ فيه من التفسير .
- ٧ - أنه كان رئيس المحكمة المستعجلة في الخبر من عام ١٣٩٢ هـ حتى طلب الإعفاء من القضاء عندما كبر سنه ، وقد جاءت الموافقة على طلب الإعفاء من الملك خالد رحمه الله تعالى في عام ١٣٩٦ هـ .

جهوده ومشاركته في المشاريع الخيرية:

- لا شك ولا ريب أن نشر العلم والقضاء بين الناس ورد المظالم والحقوق إلى أهلها من أعظم القربات وأرفع الدرجات .
- ولقد كان للشيخ عبدالله - رحمه الله تعالى - نصيب وافر من ذلك لكثرة ترحاله وتوليه القضاء والخطابة والإمامة ، إلا أن همته ورغبته في المسابقة إلى فعل الخيرات لم تقف عند هذا بل كانت له يد طولى في المشاركة والدعم لمشاريع الخير .
- فمن أعماله في هذا الباب :
- ١ - شراء أرض في الولايات المتحدة الأمريكية لبناء مسجد .

الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز آل عبد الوهاب

- ٢ - بناء مسجد على الحدود الصينية الباكستانية في منطقة بلتستان .
- ٣ - بناء مسجد في أحد أحياء القاهرة ، وعمل برادات ماء سبيل هناك .
- ٤ - بناء مسجد في منطقة الرياض .
- ٥ - بناء مسجد في القريات .
- ٦ - حفر آبار مياه في جمهورية مالي .
- ٧ - حفر آبار في سيرلنكا .
- ٨ - كفالة أيتام حتى بعد موته .
- ٩ - توزيع كتاب (فتح المجيد) في الحرم المكي في رمضان ، حلقة الشيخ يحيى الهندي عند باب العمرة .
- ١٠ - عمل سفرة إفطار في الحرم في الدور الثاني طوال شهر رمضان من كل سنة .
- ١١ - المشاركة في بناء بعض مساجد في الرياض ودعم الجمعيات الخيرية .

زهده وتواضعه وعبادته:

من رأى الشيخ عبدالله - رحمه الله تعالى - في سماحة نفسه وتواضعه لا يصدق أن هذا الشيخ الهادي الوقور قد طوّف أرجاء الجزيرة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ووسطاً يقضي بين الناس ويصلي بهم ويخطبهم ويفتيهم ، وسبب ذلك التواضع وسماحة النفس أن الشيخ رحمه الله تعالى لزم منهج السلف الصالح في تواضعه فلم يتطلع إلى شهرة أو حب ظهور طمعاً في سمعة أو مدح مادح أو ثناء مثن ، وأشهد بالله أنه على كثرة مجالستي له وبخاصة في مجلسه العامر يوم الجمعة أنه لم يتحدث عن نفسه إلا إذا سأله ، ولا يجيب إلا على قدر

السؤال ، حتى إنني طلبت منه مرة أن يذكر شيئاً عن سيرته مع شيخه الشيخ فيصل آل مبارك رحمه الله تعالى فذكر سيرته ورحلاته الطويلة بأسلوب مختصر مقتضب دون أن يذكر أو يشير في كلامه إلى ما لاقى من عناء الطريق وطول الرحلة وكثرة التنقل مع شيخه من بلد إلى بلد للقضاء والتعليم ، وهذا كما سبق من خصال أهل العلم الصادقين .

ومما يؤكد صدق ديانة الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى أنه لم ينقطع عن كثرة التعبد بل والمسارعة إلى التبكير إلى ذلك ، فقد عرف عنه ذلك الأمر من آل بيته وجيرانه ومعارفه ، فهو يذهب إلى المسجد قبل الأذان أحياناً بساعة وأحياناً أقل وأحياناً أكثر ، وكان إذا صلى الفجر جلس في المسجد إلى الإشراق ثم يصلي ما شاء الله له ثم يعود إلى المنزل ، وأما بعد العشاء فكان ينام مبكراً ، لأن وراءه قيام الليل ، وهذا دأبه في كل ليلة ، ومما يلاحظ على الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى حرصه على أمر قد أهمله كثير من الناس ، ذلك الأمر هو تمثل قول الله تعالى : ﴿يا بني آدم خذوا زيتكم عند كل مسجد﴾ (الأعراف ٣١) وقول النبي صلى الله عليه وسلم : «إن الله أحق من تُزَيَّن له» ، فقد كان رحمه الله تعالى حريصاً على الذهاب إلى المسجد بهيئة يظن من شاهده أنه ذاهب إلى دعوة عرس أو وليمة ، وهذا من تعظيمه رحمه الله تعالى لشعيرة الصلاة ومن تلذذه إن شاء الله تعالى بأداء الصلاة .

الله أسأل أن يجعله ممن قال فيهم : ﴿ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾

(الحج ٣٢)

وأما كثرة تلاوته للقرآن فأمر يشهد به كثير ممن عرفه وبخاصة من جماعة المسجد ، وكثرة تلاوته مع تبكيره في الذهاب إلى المسجد تدل على أنه يختم القرآن في الأيام القليلة

الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز آل عبد الوهاب

كما هو معروف من حال أولئك المكثرين للتلاوة .
وكان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ، ويصوم الاثنين والخميس ، وكان يصوم رمضان في مكة ويرجع بعد صيام ستة الأيام من شوال ، وهذا عمله سنوات كثيرة .
ولم ينقطع رحمه الله تعالى أيضاً عن كتب العلم ، فكان له قراءة في مكتبته بعد صلاة المغرب في علوم شتى كالتفسير والحديث والفقه والسيرة .

مرضه ووفاته:

أصابه مرض سرطان الكبد في رمضان سنة ١٤٢٢هـ ، ومع ذلك كان مواظباً على برنامج العمل في التبكير إلى المسجد ، وكنا نأتي إليه بعد صلاة الجمعة في مجلسه ولم نلاحظ عليه تشكياً أو جزعاً ، بل كنا نلقى منه - كما عوّدنا - ترحيباً وبشاشة ولطف حديث ، وقد تكفل أمير الرياض أثابه الله تعالى بعلاجه في مستشفى الملك فيصل التخصصي ، وما زال به المرض حتى اشتد عليه وثقل عليه الذهاب إلى المسجد ولزم بيته صابراً محتسباً إلى أن توفي ليلة الاثنين ١٣ / ١١ / ١٤٢٢هـ في منزله بظهرة البديعة وكان عمره عند موته (٨٧) عاماً .

نسأل الله تعالى أن يجعله ممن قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم : «الميت بداء البطن شهيد» وفي لفظ آخر «المبطون شهيد» .

جنازته ودفنه:

قال صلى الله عليه وسلم : «أنتم شهداء الله في أرضه» ، وذلك عندما شهد الصحابة بالخير لجنازة مرت عليهم .

هذه البشارة النبوية أصبحت فيصلاً واضحاً وبرهاناً ساطعاً لتمييز جوائز أئمة الديانة والسنة والصالحين ، وما زال الناس يرون مصداق ذلك في جوائز أئمة السنة وكذلك في جوائز المشهود لهم بالصدق والديانة والعبادة ، ويحسن هنا ذكر ما قاله الإمام أحمد «بيننا وبينكم يوم الجنائز» ، ومن أولئك إن شاء الله تعالى الشيخ عبد الله آل عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، فمع أنه ترك العمل الوظيفي قبل موته بست وعشرين (٢٦) سنة ، ومع أنه لم يكن له اختلاط كثير بمجامع الناس بل كان بين بيته والمسجد ، إلا أن الجموع التي شهدت جنازته تدل على محبة صادقة لهذا الشيخ العابد ، ومما يزيد ذلك تأكيداً كثرة المشيعين له إلى أن أنزل في قبره ، مع كثرة المعزين فيه والداعين له ، مع بعد المسافة لأنه قبر في محافظة حرملاء حسب وصيته قبل موته بستين ، وهذا الجمع الكثير من المصلين والمشيعين يدل إن شاء الله تعالى على شهادة الناس له بالخير .

وقد صلي عليه رحمه الله تعالى بعد صلاة الظهر في الرياض في جامع الملك خالد في أم الحمام ، وقد أمّ المصلين عليه تلميذه كاتب هذه السيرة .

أسرة الشيخ:

توفي الشيخ عبد الله - رحمه الله تعالى - بعد حياة حافلة بالقضاء والفتيا والخطابة والإمامة والعبادة . وخلف من الأولاد خمسة عشر ، تسعة أبناء وست بنات . نسأل الله تعالى أن يرفع درجة الشيخ عبد الله في المهديين وأن يخلفه في عقبه في الغابرين ، اللهم ارحم الشيخ عبد الله واجعل منزله الفردوس الأعلى ، وبارك اللهم في ذريته وأحفاده ، إنك سميع مجيب الدعاء .